القضية الفلسطينية في الجامعات العربية

د. احمد سعيد نوفل

تلعب الجامعات دوراً هاماً في المجتمعات، مهما كان النظام السياسي القائم في دول تلك الجامعات. ولهذا، فان السياسة التعليمية في كل دولة مرتبطة بالتحديات التي تواجهها، داخلياً وخارجياً، مع وجود هدف تسعى الى تحقيقه. ومن السذاجة القول، ان التعليم غير مرتبط، ارتباطاً وثيقاً، مع السياسة التي يسير عليها النظام. ولا نريد الخوض في تفاصيل الموضوع، لان ليس هذا هو هدف البحث، بل أردنا ان نربط بين عنوان البحث وبين التحديات التي تواجه الأمة العربية من قبل العدو الصهيوني، الذي يهدد الوجود العربي بأكمله، لنصل الى ما نريد الخوض فيه، والكشف عنه.

فلو وافقنا على ان الكيان الصهيوني في فلسطين هو خطر على العرب، في المشرق والمغرب، وسألنا ان كانت هناك رغبة حقيقية عند المسؤولين العرب، الذين يضعون السياسة التعليمية في أقطارهم، في شرح أبعاد القضية الفلسطينية لشعوبهم، على اعتبار ان الخطر الصهيوني ليس موجهاً، فقط، ضد الشعب الفلسطيني، بل ضدهم أيضاً؟ ولهذا، ومن منطلق خصوصية القضية الفلسطينية، وقومية المعركة، نجد ان تدريس القضية الفلسطينية في الجامعات العربية ليس في المستوى المطلوب.

وبعد ان استعرضنا المحتويات العلمية لستة وعشرين جامعة عربية، وبحثنا عن مكان وجود القضية الفلسطينية فيها، عرفنا سبب جهل الطلبة العرب في قضيتهم المركزية، ووجدنا ان هناك معضلة حقيقية في هذه الجامعات بالنسبة الى تدريس القضية.

ومع ان اتحاد الجامعات العربية اصدر توصية، في العام ١٩٧٠، بضرورة تدريس القضية الفلسطينية في الجامعات العربية، الاّ ان معظم الجامعات لم ينفّذ التوصية؛ وحتى الجامعات التي تقوم بتدريس هذه المادة، فهي تدرسها حسب سياسة الدولة العامة تجاه القضية الفلسطينية، وليس بشكل موضوعي، الى جانب ان بعض أقسام العلوم السياسية، التي من المفروض ان تكون هي الجهة المسؤولة عن تدريس القضية، لا تدرس المادة بشكل مستقل والزامي للطلبة. ويهدف البحث الى تحليل المحتويات العلمية للجامعات العربية، للتوصل الى مدى أهمية القضية الفلسطينية في الجامعات العربية، وبشكل خاص في أقسام العلوم السياسية.

ولقد علمت عند عملية البحث في المساقات المتعلقة بالقضية الفلسطينية في الجامعات العربية، ان دائرة شؤون فلسطين في الجامعة العربية كانت طلبت من جامعة النجاح، في العام ١٩٨٥ ، اجراء دراسة تحليلية حول المساقات التي تدّرس في الجامعات العربية ولها علاقة بالقضية الفلسطينية. وبعثت جامعة النجاح برسالة الى أمين عام اتحاد الجامعات العربية، من أجل التعميم على الجامعات العربية، تطلب المساعدة في الحصول على المساقات المعنية. ولقد استندت، هنا، الى الرسائل التي